أحاديث صريحة
مع شيخ مشايخ الطرق الصوفية

تتجه الانظار اليوم الى النهضة المباركة المتوثبة فى المحيط الصوفى ، حيث أخذت تلك القوة الضخمة البعيدة الاثر فى المجتمع الاسلامى ، توحد صفوفها ، وتنقى جموعها من الدخلاء والادعياء ، وتعد نفسها لرسالتها الخالدة ، فى المحافظة على الآداب الاسلامية ، والاخلاق المثالية ، والعبادة الربانية،ونشر أضواء الروحية الاسلامية الايجابية التى طالما اعتصم العالم الاسلامى بها حيال الأحداث العالمية التى تواثبه وتحيط به .

ولهذا فقد اتجهنا الى الرجل الذى يحمل اليوم أمانةالتصوف اتجهنا الى مقر المشيخة العامة للطرق الصوفية ، لنستمع الى رأى سماحة السيد الاستاذ الشيخ محمد محمود علوانشيخ مشايخ الطرق الصوفية ...

قلنا لسماحته : ماهى مشاعرك .. حينما أسند اليك هذا المنصب الكبير .. فقال :

- أنا لاأستطيع أن أفسر لك حقيقة مشاعرى حينما علمت بهذا التعيين اذ وجدت نفسى وفجأة أزاء مسئوليات عظيمة .. ألقيت على كاهلى .. وهذه المسئوليات أمانات تتمثل فى عدة ملايين من أبناء الطرق الصوفية يعيشون فى بلادنا وغيرها من البلاد الاسلامية .. ثم هذه الثقة التى وضعها فى الرئيس جمال عبد الناصر .. انها مشاعر عديدة كان على أن أستعين بالله عليها .. ولم أجد أمامى الا أن أسجد لله شكرا على هذه النعمة وأسأله العون على تأدية الامانة وأردد قوله تعالى (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا .. وهب لنا من لدنك رحمة ..)

مشاكل وحلولها

السؤال الثانى : هل ترون سماحتكم أن الطرق الصوفية تحتاج الى اصلاح .. واذا كان فما هى خطواتكم فى هذا السبيل ..؟

- الصوفية كحركة روحية من العقائد الدينية القديمة .. قدم الاسلام .. وكل حركة فى التطبيق يجب أن تتوافق مع العصر والبيئة التى تظهر فيه .. وكل تطبيق أيضا لابد وأن يصادفه بعض العقبات التى تجعله فى نظر البعض خاطئا .. وهم المتفرجون .. أو ضعفا عند البعض الآخرين .. وان كان فى تطبيق الحركة الصوفية بعض الضعف .. فان مرد هذا

الى الاجتهاد فى التطبيق .. لا أصول عقائدنا وحضرة النبى عليه السلام يقول: (ان المجتهد المخطىء له أجر .. وكلنا نجتهد .. وكلنا نهدف الى الكمال ..

واذا كان قد أصاب بعض أجزائنا ضعف فان سببه أمرين .. الاستعمار الذى يريد تشويه العقيدة الاسلامية الحقيقية ، وضعف البصر والبصيرة عند النقاد الذين تربوا فى أحضان استعمارية بحتة .. تبتغى الهدم لا البناء .. والا فقل لى من الذى وهو ينتقدنا قال ان هذا خطأ .. والصواب أن يكون كذا .. انه يكتفى بتشويه الحقائق ليعيش فى جو خانق لا أكثر .. (وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض ..)

ولهذه الجوانب التى أسلفت ذكرها .. وما أقلها .. تجدنى عاكفا أنا واخوانى فى ايجاد الحلول لها .. وسنتوصل قريبا باذن الله الى معالجتها .. ويكفى أن تعرف أن زملائى هؤلاء من صفوة المثقفين فى البلد والذين يشغلون مناصب الاستاذية فى الجامعة .. ومراكز رئيسية فى الدولة ...

المـــوالد

– مارأى سماحتكم فى اقامة الموالد .. وألا ترون سماحتكم أن بعض مايحدث فيها يتنافى مع الآداب العامة .. واذا اتفقتم معى .. فما هو الدور الذى قمتم به سماحتكم نحو الغاء هذه البدع .. ؟

– أريد أن أسألكم بدورى .. هل فى تذكر عظيم من العظماء مايشين..؟ أم أن الدول كلها تتبارى فى الاحتفال بذكرى كل قائد وعظيم فيها ..؟

وكذلك نحن نحتفل بذكرى عظماء .. أولياء..وفقهاء ..وهم من ارسخ الناس قدما فى التاريخ الانسانى اذ لاينكر آثارهم فى حياة الشعوب .. وكانوا قادة لنا فمن أولى الناس بالاحتفال بذكراهم منا أنفسنا .. ونحن اذ نحتفل بذكراهم انما نكرم المعانى الضخمة التى عاشوا من أجلها حتى نقتدى بهم.. ونتذكر ونذكر دائما برسالتهم ..

والموالد .. مواسم يلتقى فيها المريدون.. يتعارفوا ويتآلفوا .. ثم هى دائما أسواق لتبادل التجارة . ومناسبات أفراح لكل سكان البلاد التى بها أولياء ..

أما البدع التى نراها فهى ليست من صنعنا .. ولا تتصل بالموالد فى شىء . ولسنا المسئولين عنها .. ولذلك فقد كتبت الى السيدين وزير البلديات ومحافظ القاهرة فور تولى منصب المشيخة العامة أطلب منهما التعاون معنا فى منع كل مايشين بذكرى الموالد العظيمة بمنع كل مايعرض فى ساحة المولد من رقص وبدع وخلافه ونحن أكثر الناس تألما لوجوده ..

الصوفية .. وأعداؤها

– يرى بعض الناس أن الطرق الصوفية يجب أن تحارب وانها شىء يجب أن يزول لان ضررها أكثر من نفعها ..؟

– لعلى ألقيت بعض الضوء على هذا السؤال قبل أن توجهه فى جوابى على سؤالك الثانى .. والذى أضيفه هنا أن هذه نغمة ارتفعت قليلا ثم انتهت..

وكان مرجعها الى الجهل بحقيقة الصوفية والخلط بينها وبين بعض البدع الشائعة وأعتقد أن الرأى العام المستنير يتفهم الامور على حقيقتها

البهائية .. والوجودية

- أريد أن أسأل سماحتكم عن رأيكم فى البهائية كمذهب دينى .. وعن الوجودية .. كمذهب فكرى ..

- البهائية هى محاولة خاطئة لتحميل القرآن أكثر مما يحتمل وهى ليست من الدين فى شىء ..

أما الوجودية .. فهى مذهب فلسفى معاصر .. كغيرها من المذاهب العقلية وهى تعد (موده) لن تلبث أن تنحسر ليحل مكانها طبعا (مودة) جديدة .. ورأيى أن لانقف طويلا ونحن فى رحفنا المقدس نحو الحياة الافضل عند مثل هذه الحالات ..

التبشير

- أحب أن أسأل سماحتكم عن رأيكم فى الحركات التبشيرية المسيحية وهل ترون اشراك مشايخ الطرق الصوفية فى التبشير بالدين الاسلامى . وما هى خطواتكم فى سبيل ذلك ...

- المبشرون المسيحيون يخدمون دينهم على طريقتهم ومن واجب رجال التصوف الاول التبشير بدينهم وتعليمه .. وهذا ما قاموا .. ويقومون به فعلا وليس هذا بجديد بل انهم حملوا هذا العبء منذ بدء الدعوة الاسلامية ووصلوا بالرسالة الى آفاق ما كانت لتبلغها بغيرهم فهم الذين أنشأوا المساجد ونشروا الاسلام فى الصين والفيلبين .. وأندونيسيا .. والملايو .. والهند .. ووسط أفريقيا

عدد الطرق

- ماعدد الطرق الموجودة بمصر :

- عدد الطرق الصوفية فى مصر ، هو ٦١ طريقة ، تتولى جميعها الدعوة الى الله ، وتربية المريدين ، وتبصيرهم بأمور دينهم ، واشاعة روح المحبة والتعاون بينهم

الصوفية فى مصر والعالم

- هل للصوفية المصرية ، علاقة ، بالطرق الصوفية فى البلاد الاسلامية الاخرى ؟

- علاقة الطرق الصوفية فى مصر باخوانهم صوفية العالم الاسلامى علاقة وثيقة ، فالمسلم أخ المسلم ، والصوفية أحرص الناس على هذه الاخوة ، وان كانت هذه الصلات ، قد تراخت فى السنوات الاخيرة ، فمهمتنا الاولى ، هى تنميتها وتقويتها لخير الاسلام والمسلمين .

ونحن شارعون فى هذا بأذن الله ، عن طريق التراسل والزيارة عند مايحين وقتها والله يوفقنا ويعيننا جميعا

صلاح عزام